(55) جبرائيل قال الحسن والقدس هوا. وقوله " تكلم الناس في المهد " أي انك تكلم الناس في حال ماكنت صبيا في المهد - والمهد حجر أمه، في قول الحسن - وفي حال ماكنت كهلا. قال أبوعلي فكان كلم الناس في هذين الوقتين بتبليغه إياهم ماأرسله ا به إلى عباده، ومايدعوهم اليه من طاعة ا وتصديق رسله، لانه كان بين لهم عند كلامه في المهد " اني عبدا آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا " (1) فبين لهم في هذا وفي وقت ماصار كهلا ان ا بعثه نبيا ولم يتكلم أحد من الانبياء في المهد سواه ولم يبعث أحد عندما ولد غيره، فذكره هذه النعمة التي خصه بها ليشكره على ذلك. ونصب قوله " كهلا " يحتمل أمرين: أحدهما - على ان يكون عطفا على موضع تكلم أي أيدتك صغيرا وكهلا. الثاني - أن يكون عطفا على موضع في المهد، أي وتكلمهم كهلا بالرسالة. وقوله " واذ علمتك الكتاب " يعني واذكر " اذ ". وقيل في معنى (الكتاب) قولان: أحدهما - انه اراد الخط الكتابة. الثاني - الكتب فيكون على طريق الجنس ثم فصله بذكر التوراة والانجيل. وقوله " والحكمة " يعني العلم بما في تلك الكتب. وقوله " واذ تخلق من الطين كهيئة الطير " أي واذكر ذلك أيضا كل ذلك تذكير له بنعمه عليه والخلق هوالفعل المقدر على مقدار يعرفه الفاعل، فعلى هذا جميع أفعاله تعالى توصف بأنها مخلوقة، لانه ليس فيها شئ على وجه السهو والغفلة، ولا على سبيل المجازفة. ومعنى ذلك أنه خلق من الطين كهيئة الطير أي تصور الطين بصورة الطير الذي تريد. وسماه خلقا لانه

---

(1) سورة 19 مريم آية 30 - 32.